ظاهرة تعدد المذاهب والفرق الإسلامي - فرقة الزيدية إنموذجاً

م.م. احمد عبد الواحد عبد الحسن ثامر
ahmedalwaeli8@gmail.com
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)الجامعة

الملخص

تعد ظاهرة تعدد المذاهب والفرق السلامية على مدى العصور من الظواهر المشخصة فقد شهدة الامة السلامية كثير من التقسيم داخل الجسد الواحد وتعدده أسباب هذه الانقسامات فقد يوعز منها الى المصالح الشخصية ومنها الى الشبهة التي تدخل على البعض منهم مما يؤدي الى خروجه بفرقة جديدة او بسبب اختلافات عقدية بين المسلمين، ومن المذاهب والفرق هي فرقة الزيدية، يعتبر المذهب الزيدي أحد أهم المذاهب الإسلامية، ويوصف دائما بأنه أقرب المذاهب الشيعية إلى فرق أهل السنة، بما يحمله من مبادئ وأسس، تَعبر مقاربة إلى عامة المذاهب الإسلامية، كما تأثر بالمذاهب السنية.

الكلمات المفتاحية: المذاهب الإسلامية، الفرق، الزيدية.

The phenomenon of the multiplicity of Islamic sects and sects, the Zaidi sect, as an example

Assi. Teacher. Ahmed Abdel Wahed Abdel Hassan Thamer
Imam Al-Kadhim University College

Abstract

The phenomenon of the multiplicity of Islamic sects and sects throughout the Ages is one of the personal phenomena. The Islamic nation has witnessed many divisions within one body, and the reasons for these divisions are many. Some of them may be attributed to personal interests, and some may be attributed to the suspicion that enters upon some of them, which leads to them emerging with a new sect or due to doctrinal differences. Among Muslims, and among the sects and sects is the Zaidi sect, the Zaidi sect is considered one of the

most important Islamic sects, and is always described as the closest Shiite sect to the Sunni sects, with the principles and foundations it carries, which express an approach to the general Islamic sects, and it has also been influenced by Sunni sects.

Keywords: Islamic doctrines, sects, Zaydi.

الزيدية:

هم طائفة دينية إسلامية، تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والزيدية: شيعة تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين، وتقابل الإمامية، وهما أكبر فرق الشيعة، وعرفت الزيدية بالاعتدال بعيدة عن التطرف، وهو أقرب إلى أهل السنة (الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٩٣٨). وتواجدوا سابقاً في نجد وشمال أفريقيا وحول بحر قزوين وتسمى أحيانا بالهادوية ولكنها تسمية خاصة بالفرع الوحيد المتبقي داخل الزيدية نسبة للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الرسي الهاشمي الذي حارب القرامطة وعقدت له الإمامة باليمن.

قال الشهرستاني: الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين. وعن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن، اللذين خرجا في أيام المنصور، وقتلا على ذلك، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة. وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم، فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال، رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بأن جده علي بن أبي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه، فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلها معتزلة (الشهرستاني١٩٩٣: ٢٠٧/١).

في ترجمة الإمام زيد:

كان الإمام زيد بن علي، المجاهد في سبيل الله، الداعي إلى الله، الناصح لدين الله كان شامة أهل زمانه وجوهرة أقرانه وإمام أهل بيت النبوة في وقته. فتح الله عليه بالعلم بعد أن أخذ على جماعة كأبيه زين العابدين وجابر بن عبد الله الأنصاري. ولما سئل جعفر الصادق عن عمه الإمام زيد قال: كان والله أقرانا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله. وقال الشعبي: ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد. وسئل الباقر عن أخيه زيد فقال الباقر: ان زيدا أعطي من العلم بسطة فصح

بإقراره عليه السلام واعترافه ان زيدا كان أعلم منه وأفضل. فما ظنك برجل فاق الباقر فضلا وعلما واعترف بفضله وصحة إمامته؟ قال الذهبي في ترجمة جابر الجعفي أنه حفظ عن الباقر سبعين ألف حديث، فكيف بمن أقر له الباقر بالسيادة والزيادة في العلم؟ وقال أبو حنيفة رحمه الله رأيت مثل زيد ولا أفقه منه ولا اعلم منه (الامام زيد، دون تاريخ، صفحة ٧).

تاريخ الزيدية وتأسيسها:

اسم يطلق على مذاهب مختلفة (المطرفية، السالمية، القاسمية، المؤيدية، الصالحية، البترية، السليمانية، الناصرية، الجارودية، الحريرية، الهادوية...) وجميعها تتبنى فكرة الخروج على الحاكم الظالم ولم يبقى من المذاهب الزيدية سوى الهادوية وهو المذهب السائد في شمال اليمن. وتختلف الزيدية المعاصرة (الهادوية) فكرياً عن فرق الزيدية الاخرى المنقرضة.

تاريخ تأسيس المذهب الزيدي: يرجع إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، قاد الثورة في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج، ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى ٥٠٠ فارس؛ حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام ١٢٢هـ.

وذكرت كتب التراجم والسيرة، أن زيد بن علي زين العابدين اتصل بواصل بن عطاء وأخذ عنه، واتصل بأبي حنيفة وأخذ عنه، وذكر الشهرستاني، أن زيدا تتلمذ على يد واصل بن عطاء وأبي حنيفة، فيما قال المفكر والباحث المصري محمد أحمد المعروف بـ "أبو زهرة": إن زيدا لم يتتلمذ بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما كان اتصاله على سبيل المذاكرة لتساويهما في العمر؛ إذ إن واصل بن عطاء وزيد بن علي ولدا في سنة ٨٠هـ تقريبا.

وتشير بعض التقارير إلى أن (الزيدية معتزلة في الأصول، حنفية في الفروع)، حيث كان أبو حنيفة يميل إلى زيد ويتعصب له، وقد قيل: إن خروج زيد لحرب الأمويين: ضاهى خروجه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر. كما يذكر ذلك أبو زهرة. واتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي، وإن كان هناك من ينكر وقوع هذا المتتلمذ، وهناك من يؤكد وقوع الاتصال دون التأثر.

ويُنسب إليه كتاب المجموع في الحديث، وكتاب المجموع في الفقه، وهما كتاب واحد اسمه المجموع الكبير، رواهما عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة.

كما تلقى زيد العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، أما ابنه يحيى بن زيد فقد خاض المعارك مع والده، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان حيث لاحقته سيوف الأمويين فقتل هناك سنة ١٢٥هـ، ثم فُوِّض الأمر بعد يحيى إلى

محمد وإبراهيم، وخرج محمد بن عبد الله الحسن بن علي (المعروف بالنفس الزكية) بالمدينة فقتله عاملها عيسى بن ما هان، ثم خرج من بعده أخوه إبراهيم بالبصرة فكان مقتله فيها بأمر من المنصور.

وأقام بالعراق أحمد بن عيسى بن زيد . حفيد مؤسس الزيدية، وأخذ عن تلاميذ أبي حنيفة فكان ممن أثرى هذا المذهب وعمل على تطويره.

النشأة والتأسيس:

منتصف القرن الثاني الهجري ظهرت عدة مذاهب مختلفة تقول بانتسابها لزيد بن علي وسميت بالمذاهب الزيدية لأن زيد بن علي خرج ولأنها تبنت فكرة الخروج على الحاكم الظالم، انقرضت أغلب المذاهب الزيدية الصالحية – البترية–السليمانية–الحريرية الجارودية الحسينية– المخترعة– المطرفية–السالمية– القاسمية–المؤيدية–الناصرية ولم يبق منها سوى الهادوية وهو المذهب السائد في شمال اليمن ويوصف أنه مذهب وسطية واعتدال.

وترجع الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما (٨٠–١٢٢هـ/٦٩٨–٧٤٠م)، تنقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقيًّا ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً مُلمًّا بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. "فالزيدية منسوبون إلى زيد بن علي (عليه السلام)؛ لقولهم جمعياً بإمامته، وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع". "وقد وصفها الشيخ المفيد بقوله: وأما الزيدية فهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وزيد بن علي – عليهم السلام–، وبإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة، ومن أهل العلم والشجاعة، وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد". هذا ما ذكره الاكوع في كتابة الزيدية في اليمن قاد ثورة في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى ٥٠٠ فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام ١٢٢ هـ. اثناء تلك الاحداث ظهر مصطلح الزيدية والرافضة فكان الأول اسماً لمن بايعوا زيداً وقاتلوا معه ودانوا بإمامته، وبقي ذلك اسماً لمن جاء بعده ومنتسباً إليه وإن خالفه.

إن أول ما أطلق لفظ الزيدية على طائفة من الناس لم يكن على أساس انتمائهم لمذهب معين وإنما كان إطلاق اللفظ سياسيا وخص به الجماعة التي استمرت في مناصرة زيد بعد أن تخاذل عنه بعض من سبق أن بايعه وسموا بالرافضة (الشيخ المفيد، ١٩٦٢، صفحة ٢٦٨) أي أن الذين أطلق عليهم لفظ الزيدية بادئ الأمر كانوا من مذاهب مختلفة يجمعهم رأي واحد هو مناصرة زيد (الإمام زيد، دون تاريخ، صفحة ٢٥).

وفي تاريخ اليافعي لما خرج زيد، أتته طائفة كبيرة قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك. فقال: لا أتبرأ منهما. فقالوا: اذن نرفضك. قال: اذهبوا فأنتم الرافضة. فمن ذلك الوقت سموا رافضة. وتبعته التي تولت أبا بكر وعمر وسميت الزيدية. ومثل هذا مع تطويل ذكره ابن الأثير في الجزء الثاني والحافظ بن عساكر في حرف الزاي والذهبي في تهذيب التهذيب في الجزء الرابع في حرف الزاي. ترجمة أبي خالد الواسطي رحمه الله هو أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي بالولاء الكوفي. وكان أصله بالكوفة ثم انتقل إلى واسط. قال في طبقات الزيدية روى المجموعين أي الفقهي والحديثي عن الإمام زيد بن علي ورواهما عنه إبراهيم بن الزبرقان، وروى عنه أيضا نصر بن مزاحم وحسين بن علوان الكلبي وهو الواسطة بينه وبين أحمد بن عيسى، كما هو في أمالي أحمد بن عيسى في مواضع متكررة (الامام زيد، دون تاريخ، صفحة ١١).

معتقد الزيدية:

الزيدية فرقة من الفرق الإسلامية ظهرت في منتصف القرن الثاني الهجري ويتكون المذهب الزيدي في نشأته من فقه الاعتزال، مع الميل في الفروع للمذهب الحنفي، ويتبنى فكرة الخروج على الحاكم الظالم، وهي القاعدة الإحساسية التي قام عليها المذهب. تجيز الزيدية وجود أكثر من إمام في وقت واحد في قطرين مختلفين. الإمامة لدى الزيدية ليست وراثية بل تقوم على البيعة، ويتم اختيار للإمام من قبل أهل الحل والعقد .ان اسم الزيدية لم يطلقه زيد بن علي على أتباعه، كما لم يطلقه أتباعه على أنفسهم، إنما أطلقه عليهم حكام بني أمية ولكنهم أقروه واعتزوا به. ان الزيدية لا يؤمنون بالعصمة باستثناء عصمة النبي محمد يرفضون مبدأ الغيبة وتوارث الإمامة. المذهب الزيدي التاريخي هو فرقة قامت بالأصل على فكرة الخروج على الحاكم الظالم، وشروط الإمامة لدى الزيدية أن يكون عالماً في الشؤون الدينية، صالح وتقي، لا يعاني من عيوب جسدية أو عقلية وهاشمي من سلالة على وفاطمة بنت النبي محمد، لكن علماء المذهب الزيدي أصدروا فتوى تقضي بإسقاط شرط النسب الهاشمي للإمامة .ليس لديهم مواقف عدائية اتجاه الخلفاء الراشدين على خلاف الشيعة ويعتبرون أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب من كبار الصحابة الفواضل، لا يعارضون الصلاة خلف إمام من السنة لا يقرون زواج المتعة ولا يمارسون التقية ولا يقدسون القبور والاضرحة ولا يحجون لها والمهدي لدى الزيدية ليس منتظر وليس شخصية مقدسة ولا يؤمنون بالرجعة. ويتفقون مع أهل السنة في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة: كقول حي على خير العمل في الأذان، صلاة العيد لديهم تصح فرادى وجماعة، وفروض الوضوء لديهم عشرة.

ينقسم الشيعة في رأي الجاحظ إلى فرقتين أساسيتين هما الزيدية والرافضة. إن علماء الزيدية يقدمون عليا على سائر الناس بصفات أربع توافرت فيه جميعا، هي القدم في الاسلام، والزهد في

الدنيا، والفقه في الدين، والجهاد في سبيل الإسلام. هذه الصفات اجتمعت في علي ولم تجتمع في غيره من أصحاب المراتب اي الصحابة، وإن تفرقت في سواه، «وأخذ كل واحد منها بنصيب فإنه لن يبلغ مبلغ من قد اجتمع له جميع الخير وصنوفه». ولم يتسلم على الخلافة بعد موت النبي مباشرة لأسباب يذكرها الزيدية، منها كره كثير من الناس إياه لأنه وترهم بقتل أقربائهم، ومنها حداثة سنه بالنسبة إلى أبي بكر وعمر وعثمان، والعرب يحترمون الأكبر سنا، ومنها كره البعض ان تجتمع النبوة والملك في بني عبد مناف، ومنها جهل معظم الناس لفضل علي. ومنها ذر قرن الردة عن الإسلام، ومنها مطالبة الأنصار بأن يكون منهم الامام. خاف على إذا طالب بالإمامة، ان يحدث انشقاق بين المسلمين يهدد الدين ويقضي عليه، فسكت وقبل بأبي بكر حرصا على وحدة المسلمين وبقاء الإسلام (الجاحظ، ١٩٨٢، صفحة ٢٨).

ويعتبر المذهب الزيدي من أكثر المذاهب الإسلامية التي تقبل التطوير والإثراء، فقد رأى أحد أعلامه العالم محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني، أن المذهب الزيدي ليس مذهبا مغلقا متماسكا بمقولاته ومراجعه وذاكرته، بل هو نسق مفتوح للتطوير والإثراء؛ لذلك يعتبر مذهبا مقبولا من أغلب الفرق الإسلامية، وتتمثل عقائد الزيدية في:

١- ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرها إلا انهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين (عليهما السلام) ومن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهم واجب الطاعة (البحراني، ١٩٩٨، صفحة ٢٣٩/١).

٢- الزيدية خيرهم لأنهم يجوزون إمامة المفضول على الفاضل ويصححون إمامة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولون بأن عليا رضي الله عنه أفضل منهما، والإمامية تقول باستحقاق الإمامة لعلى رضي الله عنه ولا يرون للمفضول شيئا ولا يصححون إمامة الشيخين رضي الله عنهما، واجتمعت الإمامية على تضليل الصحابة [حيث جعلوا الإمامة لغير على، واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما يليق بهم، وأكثر العلماء على أن الزيدية مبتدعة، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله الحسين بن على بن عمر (السمعاني، ١٩٧٧، صفحة ٣٦٥/٦).

وها نحن نأتي برؤوس عقائدهم الّتي يلتقون في بعضها مع المعزلة والإمامية (السبحاني، دون تاريخ، صفحة ٢٤٤):

١- صفاته سبحانه عين ذاته، خلافاً للأشاعرة.

٢- انّ اللّه سبحانه لا يرى ولا يجوز عليه الرؤية.

٣- العقل يدرك حسن الأشياء وقبحها.

٤- الله سبحانه مريد بإرادة حادثة.

٥- انّه سبحانه متكلّم بكلام، وكلامه سبحانه فعله: الحروف والأصوات.

٦- أفعال العباد ليست مخلوقة لله سبحانه.

٧- تكليف ما يطاق قبيح، خلافاً للمجبرة والأشاعرة.

٨- المعاصي ليس بقضاء الله.

٩- الإمامة تجب شرعاً لا عقلًا خلافاً للإمامة.

١٠-النصّ على إمامة زيد والحسنين عند الأكثرية.

١١-القضاء في فدك صحيح خلافاً للإمامة.

١٢-خطأ المتقدّمين على علي في الخلافة قطعي.

١٣-خطأ طلحة والزبير وعائشة قطعي.

١٤-توبة الناكثين صحيحة.

١٥-معاوية بن أبي سفيان فاسق لبغيه لم تثبت توبته.

١٦-هذه رؤوس عقائد الزيدية استخرجناها من كتاب القلائد في تصحيح الاعتقاد المطبوع في مقدّمة البحر الزخار (البزار، ١٩٨٨، الصفحات ٥٢-٩٦).

١٧-جهاد الإمام إن الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على الحاكم الظالم، بالثورة المسلحة يعتبر الأصل الخامس من أصول الدين لدى الزيدية، فإذا كان الجهاد يوازي أو يرقى إلى مستوى توحيد الله وعدله، فلا عجب إذا إن رويت الأرض من دماء شهداء الفضيلة – الزيدية –ولا عجب أيضا إن ملأت قبورهم ساحات العراق وإيران واليمن والمغرب والمدينة وسائر البقاع، فما ذلك إلا ضريبة لازمة للحق الذي آمنوا به، وثمن مدفوع للشعار الذي رفعوه (ابن اسماعيل، ٢٠٢٣، صفحة ١/٢٥).

فرق الزيدية:

قال أبو الحسن الأشعري إن الزيدية افترقت ستة فرق:

١- الجارودية.

٢- سليمانية أصحاب سليمان بن جرير.

٣- البترية أتباع حسن بن صالح بن حي وكثير النواء.

٤- نعيمي أتباع نعيم بن اليمان.

٥- فرقة لم يسمها الأشعري.

٦- اليعقوبية (الشيخ المفيد م.، ١٩٩٣، صفحة ١٣).

قال المسعودي: إن الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق : أولها الفرقة المعروفة بالجارودية وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي ، وذهبوا إلى أن الإمامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما ثم الفرقة الثانية المعروفة بالمرئية ، ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالبرقية ، ثم الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية وهم أصحاب يعقوب بن علي الكوفي ، ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعقبة ثم الفرقة السادسة المعروفة بالبترية وهم أصحاب كثير الأبتر والحسن بن صالح بن حي ، ثم الفرقة السابعة المعروفة بالجريري وهم أصحاب سليمان بن جرير ، ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية وهم أصحاب محمد بن يمان الكوفي ، وقد زاد هؤلاء في المذاهب وفرعوا مذاهب عل ما سلف من أصولهم (المسعودي، دون تاريخ، صفحة ١٨٣/٢).

ومن فرق الزيدية:

الجارودية:

السليمانية الجريري وهم أصح الجارودية:

الجارودية فرقة من الزيدية نسبوا إلى رئيس منهم من أهل خراسان يقال له أبو الجارود، زياد بن منذر (الشيخ المفيد م.، ١٩٩٣، صفحة ٣) وهم أصحاب ابن الجارود وهو زياد بن أبي زياد المنذر الهمداني المتوفي سنة (١٥٠ هـ أو ١٦٠ هـ)، كان من أتباع محمد الباقر ثم ابنه جعفر ثم تركهما ولحق بالزيدية، وكان قد حارب مع الإمام زيد مع أنه كفيف، ونظراً لصلاته القديمة مع الشيعة الإمامية فقد جاءت متضمنة بعض عقائدهم. وقد افترقت الجارودية في الإمامة إلى فرقتين: وقالت الجارودية : إن رسول الله صلى الله عليه وآله نص على علي (عليه السلام) بالإشارة والوصف ، دون التسمية والتعيين ، وأنه أشار إليه ووصفه بالصفات التي لم توجد إلا فيه ، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله نص على الحسن والحسين عليهما السلام بمثل نصه على علي ، ثم إن الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه ، ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين ، فمن شهر

منهم سيفه ودعا إلى سبيل ربه وباين الظالمين ، وكان صحيح النسب من هذين البطنين ، وكان عالما زاهدا شجاعا ، فهو الإمام (الحميري، ١٩٤٨، صفحة ١٥٥)

وقال القشي: حكي أن أبا الجارود سمي سرحوبا، وتنسب إليه السرحوبة من الزيدية، سماه بذلك أبو جعفر عليه السلام وذكر أن سرحوبا اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفا أعمى، أعمى القلب (الكشي، ٢٠٠٩، صفحة ١٥٠).

ثم حكى عن أبي نصر قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فمرت بنا جارية معها قمقم فقلبته، فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل قد قلب قلب أبي الجارود كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم، فما ذنبي. وعن أبي أسامة، قال لي أبو عبد الله: ما فعل أبو الجارود، أما والله لا يموت إلا تائها. (أبي بصير)

وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق:

١- فرقة زعمت أن محمد بن عبد الله النفس الزكية بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لم يمت ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلا، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن عبد الله خرج على المنصور فقتل بالمدينة.

٢- وفرقة زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حي لم يمت ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلا، وأنه المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن القاسم هذا خرج على المعتصم بالطالقات فأسره المعتصم، فلم يدر بعد ذلك كيف كان خبره.

٣- وفرقة زعمت أن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حي لم يمت، وأنه القائم المنتظر عندهم، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا، وكان يحيى بن عمر هذا خرج على المستعين، فقتل بالكوفة. هذه رواية أبي القاسم البلخي عن الزيدية، وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما " (الحميري، ١٩٤٨، صفحة ١٥٥). وقريب من هذا ما قاله سعد بن عبد الله الأشعري (القمي، دون تاريخ، صفحة ١٨).

أهم آراء الجارودية:

١- النص على الوصف دون التسمية: لم يشر الإمام زيد إلى فكرة النص من النبي -صلى الله عليه وسلم-على إمامة علي، وإنما ذهب إلى أن الأمة قد اختارت المفضول دون الأفضل لظروف راعوها، ولكن هل نص النبي -صلى الله عليه وسلم-على علي؟ ينكر ذلك أهل السنة ويقول الإمامية بالنص الجلي فجاء رأي الجارودية في النص الخفي معبراً على الاتجاه الزيدي ومن ثم لقي قبولاً من اللاحقين، لقد نص النبي -صلى الله عليه وسلم-بالوصف دون التسمية، والناس مقصرون إذ لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف. ثم أضاف: وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فضلوا، ثم ضلت الأمة بعد ذلك حين أبعدت الحسن والحسين عن الخلافة والإمامة

مستحقة لكل إمام من أولاد الحسن والحسين فهم في ذلك سواء، ومن تخلف. عن بيعة الإمام فهو كافر.

٢- الخروج: كل إمام عدل من أولاد فاطمة ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة، ومن تخلف عن ذلك من أهل البيت وقعد في بيته وأرخى عليه ستره وادعى الإمامة فقد ضل، وقد ساق أبو الجارود الإمامة في علي إلى الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم إلى ابنه زيد ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين المعروف بمحمد النفس الزكية.

٣- العلم: إن الجارودية يعتقدون أن علم ولد الحسن والحسين كعلم النبي -صلى الله عليه وسلم-يحصل لهم قبل التعلم فطرة وضرورة متساوون في العلم منذ المهد، وعند آل محمد -صلى الله عليه وسلم-جميع ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-لا يزيد كبيرهم عن صغيرهم شيئاً في العلم، ولا يحتاج أحدهم أن يتلقى العلم من سواهم، ولكن الجارودية تراجعت عن هذا الاعتقاد إذ أنها فكرة الإثناء عشرية.

ولم ترق لها الزيدية مما أدى بالجارودية إلى القول بأن العلم مكتسب مشترك بين أهل البيت وبين غيرهم من العلماء وجائزان أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم: سليمان بن جرير الرقي كان تابعاً لجعفر الصادق، ثم انفصل عنهم ولحق بالصالحية ففواقها في أشياء واختلف عنها في أشياء وكان سليمان بن جرير عالماً فقيهاً متكلماً (الليثي، دون تاريخ، صفحة ١٢٥).

الإمامة: وهي عنده شورى بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وهو يقصد بذلك إمامة أبي بكر وعمر إذ عقدها عمر وأبو عبيدة، وتصح الإمامة في المفضول مع وجود الفاضل فإمامة أبي بكر وعمر حق باختيار الأمة حقاً اجتهادياً، ولكن الأمة أخطأت بالبيعة لهما مع وجود علي، خطأ لا يبلغ درجة الفسق وإنما هو خطأ اجتهادي، ولكن سليمان خالف الصالحية في رأيه في عثمان إذ كفره (للأحداث التي أحدثها كما كفر كل من حارب علياً) إنكاره البداء: وذلك أن الشيعة يعتبرون أئمتهم مطلعين على الغيب لا يخفى عليهم ما كان وما هو كائن، وما سيكون فإذا لم تتحقق نبوة الإمام أرجعوا ذلك إلى البداء. فأنكر عليهم سليمان ذلك قائلاً: إن الأئمة إذا أظهروا قولاً أنه سيكون لهم قوة وشكيمة وظهروا ثم لا يكون الأمر على ما قالوا بدا لله تعالى في ذلك فأحلوا لأنفسهم من شيعتهم مكانة الأنبياء من قومهم في العلم بما سيكون.

إنكاره التقية: أجاب أئمة الشيعة الاثني عشرية عن أسئلة شيعتهم في مسائل عن التقية خشية انتقام الحكام، حتى إذا كانوا بين شيعتهم الخلص أجابوا إجابات مخالفة حول نفس المسائل وقالوا: إنما أجبنا عن ذلك جهراً عن تقية، ونحن نعلم ما يصلحكم وما فيه كف عدونا عنكم، وقد أنكر سليمان عليهم ذلك قائلاً كيف يعرف لهم حق من باطل (النوبختي و القمي، ١٩٩٢، صفحة ٥٥).

السليمانية:

ومن الفرق التّي تفرعت عن الشّيعة الزّيديّة فرقة السّليمانية، وهم أصحاب سليمان بن جرير، وقد ظهر في عهد الخليفة العبّاسيّ الثّاني أبي جعفر المنصور، وكان في أوّل أمره من الشّيعة الإماميّة أتباع الإمام جعفر الصّادق، ثمّ فارقه وكوّن فرقة شيعيّة مستقلة (١٩-٢٠) وتحدث الشّهرستاني (الشهرستاني، ١٩٩٣، الصفحات ١٥٩-١٦٠).

عن آراء سليمان السّياسيّة فقال: «وكان يقول أنّ الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وإنّها تصح في المفضول، مع وجود الأفضل. وأثبت إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حقّا باختيار الأمّة حقّا اجتهاديا. وربّما كان يقول: أنّ الأمّة أخطأت في البيعة لهما مع وجود عليّ رضي الله عنه خطأ لا يبلغ درجة الفسق، وذلك الخطأ خطأ اجتهادي (غليس، ١٩٩٥، صفحة ٥٧)، غير أنّه طعن في عثمان رضي الله عنه، للأحداث التّي أحدثها، وأكفره بذلك، وأكفر عائشة والزّبير وطلحه رضي الله عنهم أقدامهم على قتال عليّ رضي الله عنه» (الفضيل ، ١٤١٩هـ، صفحة ٢٧). كما عارض سليمان بن جرير ممّا ذهبت إليه الرّافضة حول البداء والتّقية (الليثي، دون تاريخ، صفحة ١٢٥). يزعمون أن الإمامةَ شورى، وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها قد تصلح في المفضول، وإن كان الفاضلُ أفضلَ في كل حال، ويثبتون إمامة أبي بكر، وعمر.

وحكى زرقانُ، عن سليمانَ بنِ جرير: أنه كان يزعم أن بيعة أبي بكر وعمر، خطأٌ، لا يستحقان عليها اسم الفسق؛ من قبل التأويل، وأن الأمة قد تركت الأصلح في بيعتهما، وكان سليمانُ بنُ جرير يكفر عثمان؛ عند الأحداث التي نُقمت عليه.

الصالحية والبترية:وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حيي الهمداني كثير النواء الملقب بالأبتر، وكان الحسن بن صالح ناسكاً عابداً فقيهاً محدثاً زاهداً، ولذلك امتدح علمه أهل السنة لكن سفيان الثوري عاب عليه في الخروج له كتب في التوحيد وغيره وهي كتاب التوحيد، كتاب إمامة ولد علي من فاطمة، وكتاب الجامع في الفقه.

أهم أرائه ما يأتي

إمامة المفضول مع وجود الفاضل: فهم يقولون معتقدين كان علي -رضي الله عنه- أفضل من الصحابة أو أفضل الناس بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وأولاهم بالإمامة، ولكنه سلم الأمر راضياً وترك حقه راغباً فنحن راضون بما رضي مسلمون بما سلم .

وهم يثبتون شرعية خلافة كل من أبي بكر وعمر (-رضي الله عنهما-، وتوقفوا في أمر عثمان -رضي الله عنه- وترك أمره إلى حكم الحاكمين لسكوته عما حصل من بني أمية من استهتار واستبداد بأمور لم يوافق الصحابة عليها وسكت عنها في زمن خلافته.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كل من خرج من ولد فاطمة حسنياً كان أم حسينيات شاهراً سيفه وكان عالماً زاهداً سخياً شجاعاً فقد وجبت نصرته وإن خرج إمامان وتوفرت فيهما الشروط ينظر إلى الأفضل والأزهد.

إنكار التقية: لا يكون إماماً من يتقي بالباطل في أمر من الأمور مبرراً ذلك بالتقية؛ لأن الإمام يجب أن يفتي بما أمر الله لا يخشى في الله لومة لائم، وقد أثارت هذه الأقوال مشاعر الشيعة الاثنا عشرية وعدتها نقداً لأئمته.

أماكن انتشار الزيدية:

انتشرت اتباع المذهب الزيدي قديما في عدد من مدن بلاد فارس، بالإضافة إلى مصر والمغرب واليمن، فقد كانت هناك دعوات زيدية في طبرستان والجبل والديلم، وأسست لهم دول لكنها لم تعمر طويلاً، ومنها حركة الحسن بن زيد بن محمد الملقب "الداعي إلى الحق" والذي ظهر سنة ٢٥٠هـ في طبرستان، ثم احتل آمل وساري والري وجرجان وقومس هازماً بني طاهر ثم توفي سنة ٢٧٠هـ، واستمرت تلك الدولة ٩٥ عاماً (٢٥٠-٣٤٥هـ).

وهناك أيضاً دعوة الحسن بن القاسم ابن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن من ذرية زيد بن الحسن بن علي الذي ظهر في إقليم الديلم. وكان قبل ذلك نقيب العلويين في بغداد، ولاه إياها معز الدولة البويهي، حيث كاتبه زيدية الديلم يبايعونه، ووصل إليه وفد منهم، فخرج من بغداد سراً، ووصل الديلم سنة ٣٥٣، فبويع في سهل الديلم وجبلها وطبرستان. توفي سنة ٣٦٠ ودفن هناك.

كما كان للزيدية وجود قوي في صعيد مصر وظَلَّ هذا التواجد خلال العصر المملوكي، وقد قاموا بثورة عظيمة بقيادة الشريف الجعفري الطالبي الزينبي (من نسل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وزينب بنت الإمام علي)، الأمير حصن الدين ثعلب ضد الحكم المملوكي، ونظروا للمماليك على أنهم عبيد وخوارج مثل سادتهم الأيوبيين.

وتنتشر الزيدية حاليا في شمال اليمن، ويشكل أتباع المذهب الزيدي ثلث تعداد المواطنين، في محافظات صعدة وصنعاء وعمران وذمار والجوف وحجة. وتتواجد أقلية زيدية صغيرة من مواطني السعودية في منطقة نجران في جنوب السعودية.

ونسبت زيدية اليمن إلى الهادي يحيى بن الحسين؛ وذلك لأنه مؤسس الفكر الزيدي في اليمن وهو أول إمام زيدي يدخل اليمن ويستقر فيها؛ حيث يقول البعض: زيدية اليمن هادوية، ولكن هذه النسبة تواجه نفس الإشكال الذي واجهته النسبة إلى الإمام زيد بن علي رضي الله عنه؛ وذلك لأن الزيدية لا يقبلون التحجر على أي إمام من أئمتهم، بل يقولون بوجوب الاجتهاد وإدامة طريق التحقيق والنقد والرد في المعتقد والمذهب.

ورغم عدم وجود إحصاء رسمي دقيق عن نسبة الزيدية في اليمن إلا أن بعض المصادر تشير إلى أنهم يشكلون حوالي ٣٠-٣٥% من سكان اليمن الموحد؛ حيث إن الزيديين يتركزون في المحافظات الشمالية من اليمن الشمالي مثل صنعاء وصعدة وحجة وذمار، بينما ينتشر السنة الشافعية في المحافظات الوسطى والجنوبية، مثل تعز وإب والحديدة ومأرب وعدن وحضرموت، بل الجنوب بأكمله، حيث إن ما كان يعرف باليمن الجنوبي سكانه سُنّة على مذهب الإمام الشافعي.

تنتشر الزيدية في شمال اليمن ويشكل أتباع المذهب الزيدي قرابة ثلث تعداد سكان اليمن خاصة محافظات صعدة وصنعاء وعمران وذمار والجوف وحجة وريمة والمحويت. وتتواجد أقلية زيدية صغيرة من مواطني السعودية في منطقة نجد ونجران وعسير وجازان وتهامة في جنوب السعودية.

التاريخ في اليمن:

دولة الزيدية في المغرب: بعد مقتل محمد بن عبد الله في المدينة، فر أخوه إدريس بن عبد الله من المدينة إلى بلاد المغرب، فأرسل المنصور شخصا إلى المغرب فقتله غيلة، وذلك لبعد المغرب عن مقر الخلافة، فلا يمكن إرسال الجيوش إليه، ولكن بقتله لم تخمد نائرة الفتنة في المغرب، فقام بعده ابنه إدريس بن إدريس وبنى مدينة فاس، وأسس دولة الأدارسة في بلاد المغرب التي بقي من سنة ١٦٩ هـ إلى ٣٧٥ هـ. وإن كان مذهبهم قد تحول من الزيدية إلى مذهب أهل السنة. دولتهم في طبرستان : وفي سنة ٢٥٠ هـ قام الحسن بن زيد العلوي المعروف بالداعي الكبير في طبرستان ، وحارب أمير آمل من قبل آل طاهر فتغلب على آمل ، وبعد وقائع دموية تغلب الداعي على سارية مركز الحكومة واستولى أيضا على ساير بلاد ديلم وطبرستان وجرجان ، وبعده قام محمد بن زيد العلوي مقامه حتى عام ٢٨٧ هـ ففيه أرسل الأمير إسماعيل الساماني أحد قواده إلى حرب العلوي وكان أفراد عسكر العلوي بالغة على عشرين ألف نفر ، فغلبوا أولا على عسكر السامانية ولكن توسل عسكر السامانية إلى حيلة فانعكس الأمر ، فأثخن محمد بن زيد في المعركة ، وقتل بعد أيام ، ودفن جثمانه في جرجان ، (شوال ٢٨٧ هـ) واستولى الساسانيون موقتا على بلاد ديلم ، حتى قام الناصر الكبير ، الحسن بن علي الأروشين في سنة ٣٠١ هـ في جيلان فأرسل دعاته إلى بلاد ديلم ، فنهض في مقابله محمد الصعلوك ، الوالي من قبل السامانيين بهذا الصقع ، فغلب عليه الداعي وتصرف آمل واستولى على ساير بلاد ما زندران ، وفي أواخر عمره انعزل عن السياسة وقام بأعباء الدعوة ، فألف كتبا في الفقه والمذهب ، حتى توفي سنة ٣٠٤ هـ . فقام مقامه صهره محمد بن القاسم، المشتهر بالداعي الصغير، حتى قتل في الحرب مع أسفار بن شيريه على يد قائد حبش أسفار، مداويي بن زيار، فانقرضت دولة الزيدية من طبرستان، (٣١٦ هـ) (ابن اسقن، دون تاريخ، صفحة ١١٤) وقد عد

ابن النديم من تأليفات الداعي الصغير: كتاب الطهارة، كتاب الأذان والإقامة، كتاب الصلاة كتاب، أصول الزكاة، كتاب الصيام، كتاب المناسك، كتاب السير، كتاب الإيمان، كتاب الرهن، كتاب بيع أمهات الأولاد، كتاب القسامة، كتاب الشفعة، كتاب الغصب، كتاب الحدود، ثم قال هذه من تأليفاته التي رأيناها، واعتقد بعض بأن تأليفاته بلغت على مائة كتاب (ابن نديم، دون تاريخ).

الزيدية في بلاد الديلم وطبرستان:

ظهرت للزيدية في بلاد الديلم، فقد هاجر الإمام الأطروش الملقب بالناصر الكبير (٢٣٠-٣٠٤هـ) إلى هناك داعياً إلى الإسلام على مقتضى المذهب الزيدي فدخل فيه خلق كثير صاروا زيديين ابتداءً منهم صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد والذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة ٢٥٠.

الزيدية القبلية:

من الجدير بالذكر ان مصطلح الزيود يطلق ايضا على قبائل يمنية شمالية معينة من همدان كحاشد وبكيل ومن خولان ومن مذحج كالحداء وآنس وعنس وسنحان لكنهم ليسوا بالضرورة زيدية المذهب.

ويعتبر بعض علماء ومشايخ الزيدية محسبون على اهل السنة ايضا كالإمام الصنعاني والإمام محمد الشوكاني وتدرس كتبهم في الجامعات والمدارس الدينية السنية. وبفضل المناهج الدراسية الدينية المعتدلة في اليمن يكاد لا يوجد فروقات بين اهل السنة والزيدية والا يعرف الزيدي من السني الا عبر إرسال اليدين في الصلاة، وقول حي على خير العمل في الأذان.

أئمة الزيدية:

النبي محمد

الإمام الأول علي بن أبي طالب

الإمام الثاني الحسن بن علي بن أبي طالب

الإمام الثالث الحسين بن علي بن أبي طالب

الإمام الرابع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسن المثنى

الإمام الخامس زيد بن علي (زيد هو الإمام الذي تنسب إليه الفرقة الزيدية)

ثم يأتي العديد من الأئمة لعل أشهرهم:

الامام الهادي يحيى بن الحسين إمام اليمن ومؤسس الدولة الزيدية في اليمن

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، هو: أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

الامام الناصر الأطروش هُو الإمام الناصر الكبير الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، قام بدعوته في بلاد طبرستان وكان معاصراً للإمام الهادي يحيى بن الحسين.

محمد بن إبراهيم الوزير صاحب كتاب "العواصم والقواصم" والمتوفى سنة ٨٤٠هـ.

الحسن بن أحمد الجلال صاحب كتاب "ضوء النهار المشرف على صفحات الأزهار" والمتوفى سنة ١٠٨٤هـ.

صالح بن مهدي المَقْبَلي والمتوفى بمكة سنة ١١٠٨هـ، وصاحب كتاب "العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ".

محمد بن إسماعيل الأمير "الإمام الصنعاني" المتوفى سنة ١١٨٢هـ، وصاحب "سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام".

عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر شرف الدين، المتوفى سنة ١٢٠٧هـ.

هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم الحسني العلوي ، من أئمة الزيدية « الهادي الى الحق » ولد بالمدينة سنة ٢٢٠ هو كان يسكن (الفرع) من أرض الحجاز مع أبيه وأعمامه ونشأ فقيها عالما ورعا فيه شجاعة وبطولة ، وراسله أبو العتاهية الهمداني ، وكان من ملوك اليمن ، ودعاه الى بلاده ، فقصدها ونزل بصعدة سنة ٢٨٣ هـ، في أيام المعتضد ، وبايعه أبو العتاهية وعشائره وبعض قبائل خولان وبني الحارث بن كعب وبني عبد المدان ، وخوطب بأمير المؤمنين ، وتلقب (بالهادي الى الحق) وفتح نجران واقام بها مدة ، وقاتله عمال بني العباس ، فظفر بعد حروب ملك صنعاء سنة ٢٨٨ هـ . وامتد ملكه ايامه ظهر علي بن الفضل القرمطي، وتغلب على أكثر بلاد اليمن، وقصد الكعبة سنة ٢٩٨ ليهدمها، فقاتله صاحب الترجمة، وعاجلته الوفاة بصعدة سنة ٢٩٨ هـ، ودفن بجامعها وأكثر من ملك اليمن بعده من أئمة الزيدية من ذريته، وصنف كتبا. ترجم له في الحور العين:١٩٦، وبلوغ المرام: ١٤٦، وتاريخ اليمن للواسعي ٢١، والمقتطف من تاريخ اليمن: ١٠٤، والفهرست لابن النديم ١٩٤، وبروكلمان ١: ١٩٨، وتكملة ١: ٣١٥، والاعلام ٩: ١٧١ (نجف، ١٤٠٦هـ، صفحة ١١).

القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، الحسني، أبو محمد، الرسي ١٦٩ -٢٤٦ هـ. فقيه شاعر وأبيه (إبراهيم طباطبا) تعتبره الزيدية المؤسس الأول للأمة الزيدية. وهو فقيه شاعر حجازي مدني، شارك في أصناف من العلوم، كان يسكن جبل قدس من أطراف المدينة. ويعتبر من أئمة الزيدية وهو شقيق ابن طباطبا (محمد بن إبراهيم). وسمع من يونس بن عبد الأعلى وإبراهيم بن مرزوق، وسكن مصر، وحدث عنه الحسن بن رشيق. وأعلن دعوته بعد موت أخيه سنة ١٩٩ هـ (الرسي، ١٩٩٨، صفحة ٢٥).

الآراء الفقهية عند الزيدية:

كان الامام زيد فقيها ورعا عالما وضع أمور كثيره واخذ العلماء واخذ عنه أخذ أبو حنيفة عن زيد، كما أن حفيداً لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقي المذهبان الحنفي السُني والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانياً مما جعل التأثر والتأثير متبادلاً بين الطرفين.

ونرى أكثر الاختيارات الفقهي التي لا يوجد لهم فيها اجتهاد يقولون بقول ابو حنيفه.

وهم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع مثل:

١- قولهم "حي على خير العمل" في الأذان على الطريقة الشيعية.

٢- صلاة الجنازة لديهم خمس تكبيرات.

٣- يرسلون أيديهم في الصلاة.

٤- صلاة العيد تصح فرادى وجماعة.

٥- يعدون صلاة التروايح جماعة بدعة.

٦- يرفضون الصلاة خلف الفاجر.

٧- فروض الوضوء عشرة بدلاً من أربعة عند أهل السنة.

٨- يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه.

٩- يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمرد القواعد الفقهية المعتبرة عند الزيدية.

نقل القاضي العلامة حسين بن أحمد الياغي والذي نقله بدروه عن "شذور الذهب في تحقيق المذهب" للعلامة عبد الله بن حسين دِلامة المتوفى سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م.

بعض هذه القواعد ومنها:

١- ما لا يتم الواجب إلا به يجب كوجوبه.

٢- التقليد للميت يجوز مطلقاً.

٣- كل مجتهد في المسائل الفرعية مصيب.

٤- خبر العدل معمول به في العبادات على كل حال.

٥- المشقة تجلب التيسير.

٦- الضرر يزال.

٧- العادة محكمة.

٨- الخراج بالضمان.

٩- لا ينسب إلى ساكت قول.

١٠-الأصل في الأشياء الإباحة إلا الحيوانات فالحظر.

مصادر الاستدلال عند الزيدية:

١- كتاب الله،.

٢- سنة رسول الله.

٣- ثم القياس ومنه الاستحسان والمصالح المرسلة.

٤- ثم يجيء بعد ذلك العقل (فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوباً وما يقر قبحه يكون منهياً عنه.

حيث تأثرت الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزاليه واصل بن عطاء عليهم وظهر هذا جلياً في تقديرهم للعقل وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيباً وافراً في فهم العقائد وفي تطبيق أحكام الشريعة وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها فضلاً عن تحليلاتهم للجبر والاختيار ومرتكب الكبيرة والخلود في النار وقد ظهر من بينهم علماء فطاحل أصبحوا من أهل السنة، سلَفِيُو المنهج والعقيدة أمثال: ابن الوزير وابن الأمير الشوكاني (موقع سي ان، ٢٠٠٧، صفحة ١٩).

الجذور الفكرية والعقائدية:

الشبهة تكفير الشيعة للزيدية:

إن الشيعة يكفّرون الزيديّة، مع أنّ الزيديّة يوالون أهل البيت (عليهم السلام)؟

الجواب:

هذه واحدة من التهم التي يفتريها جامع الأسئلة بدون دليل، وسينال جزاءه من الله تعالى على أنّه شخصٌ «مُفتر».

إنّ الشيعة يحترمون إمام الزيديّة «زيد بن عليّ» احتراماً خاصّاً، فعندما استُشهد زيد ووصل خبره إلى الإمام الصادق (عليه السلام) جرى الدمع من عينيه، وأمر بمساعدة عائلة زيد وعوائل الشهداء الذين استشهدوا في تلك الثورة، وبعث إليهم بالأموال. والمستثنى من الزيديّة هم فريق معدود وغير موجود باسم «البترية» (الحسيني، ١٤٢٩هـ، صفحة ٢٤١).

يقول الشيخ المفيد في أوائل المقالات: لا تليق تسمية «الشيعة» إلاّ بفريقين ; هما الإماميّة والزيديّة (الشيخ المفيد م.، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، دون تاريخ، صفحة ٣٧). لقد سعى جامع الأسئلة أن يملأ هذا الكتيّب من أوّله إلى آخره بأكبر الانحرافات التي يعتقد بها هو وأمثاله، ويقصد بذلك تكفير المسلمين، محاولاً عبثاً إبعادها عن نفسه وإلصاقها بالشيعة، وما ذكره هنا نموذج لذلك حيث إنّه تجاهل مجموعة فتاوى علمائه الكبار، الوهابيّين وجعلها وراء ظهره.

ونحن نسأله هنا: ما هي الفرقة التي بقيت لكم لكيلا تكفّروها؟ وأي طائفة بقيت لكم لم تستحلّوا دماءها وأموالها وأعراضها؟ ولماذا جعلتم من الكفّار الحقيقيّين أصدقاء، واتّخذتم من المسلمين أعداءً كالكفّار والمشركين؟ ولماذا لوّثتم كلمة «الجهاد» المقدّسة عن طريق اعتماد القتل الجماعي للأبرياء؟!(هذه الإجابة نُشرت على الموقع الالكتروني الرسمي لسماحة آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني دامت بركاته،)

دولة الإدريسية (الزيدية) في المغرب:

دولة الإدريسية (الزيدية)

أسس إدريس بن عبد الله بن الحسن دولة زيدية قوية في بلاد المغرب العربي، أوجدت القلق لحكام بني العباس، استمرت هذه الدولة ما يقارب قرنين من الزمان، وقبل أن نتحدث عن الدولة ونشأتها نتكلم أولاً عن المؤسس، وكانت وفاته سنة ١٧٧هـ (موسى، دون تاريخ).

هرب إدريس بن عبد الله بن الحسن بعد فشل خروجه مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن الملقب (بالفخي) فصار حتى وصل إلى مصر، ومنها إلى المغرب والأدارسة أول دولة إسلامية مستقلة بالمغرب ٧٨٨-٩٧٤م. كان مقرهم الأول مدينة وليلي ٧٨٨-٨٠٧م، ومن ثم فاس منذ ٨٠٧م.

مؤسس السلالة هو إدريس بن عبد الله الكامل (٧٤٣-٧٩٣م) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله، نجا بنفسه من المذبحة الرهيبة التي ارتكبها الجيش العباسي في موقعة فخ في مكة المكرمة، والتي أقامها العباسيون للعلويين سنة ٧٨٦م، وتوفي كثير من آل البيت فيها. فر إلى وليلي بالمغرب. تمت مبايعته قائدا وأميرا وإماما من طرف قبائل الأمازيغ في المنطقة. وسع حدود مملكته حتى بلغ تلمسان (٧٨٩م). ثم بدأ في بناء فاس. قام الخليفة العباسي هارون الرشيد بتدبير اغتياله سنة ٧٩٣م. لإدريس الأول (مولاي إدريس في المغرب) مكانة كبيرة بين المغربيين، ويعتبر ضريحه بالقرب من وليلي بزرهون (أو مولاي إدريس زرهون اليوم) مزارا مشهورا (القاسمي، دون تاريخ، صفحة ١٩١/٤).

قام ابنه إدريس الثاني (٧٩٣-٨٢٨م) والذي تولى الإمامة منذ ٨٠٤م، بجلب العديد من الحرفيين من الأندلس وتونس، فبنى فاس وجعلها عاصمة الدولة، كما دعّم وطائد الدولة. قام ابنه محمد بن إدريس الثاني (٨٢٨-٨٣٦م) عام ٨٣٦م بتقسيم المملكة بين إخوته الثمانية (أو أكثر). كانت لهذه الحركة تأثير سلبي على وحدة البلاد. بدأ بعدها مرحلة الحروب الداخلية بين الإخوة. منذ ٩٣٢م وقع الأدارسة تحت سلطة الأمويين حكام الأندلس والذين قاموا لمرات عدة بشن حملات في المغرب لإبعاد الأدارسة عن السلطة (العاشي الادريسي، دون تاريخ).

بعد معارك ومفاوضات شاقة تمكنت جيوش الأمويين من القبض على آخر الأدارسة (الحسن الحجام) والذي استطاع لبعض الوقت أن يستولي على منطقة الريف وشمال المغرب، قبض عليه سنة ٩٧٤م، وتم اقتياده أسيرا إلى قرطبة. توفي هناك سنة ٩٨٥م.

تفرعت عن الأدارسة سلالات عديدة حكمت بلدانا إسلامية عدة. أولها كان بنو حمود العلويون الذين حكموا في الجزيرة ومالقة (الأندلس). كما تولوا لبعض الوقت أمور الخلافة في قرطبة. فرع آخر من الأدارسة حكم جزءا من منطقة جازان في السعودية بين سنوات ١٨٣٠–١٩٤٣م. الأمير عبد القادر الجزائري والذي حكم في الجزائر سنوات ١٨٣٤–١٨٤٧ م ينحدر من هذه الأسرة أيضا. آخر فروعهم كان السنوسيون حكام ليبيا والجبل الأخضر ١٩٥٠–١٩٦٩ م. الزيدية في نظرة المذاهب الأخرى (الأدارسة، دون تاريخ).

تختلف رؤى المذاهب الإسلامية سواء الشيعية أو السنية إلى المذهب الزيدي، أو العكس وكل منها يحمل وجهة نظر مختلفة تأثرا بالتراث الثقافي والعقائدي التاريخي، ولكن أبرز المذاهب التي تهاجم المذهب الزيدي هو المذهب الإمامي الاثني عشري، وفي مقارنة بين المذهب الاثني عشري والزيدية (عزان، دون تاريخ).

الخاتمة :

الزيديةُ فرقةٌ إسلاميةٌ شيعيةٌ، نشأتْ في القرنِ الثاني الهجريّ، وتنسبُ نفسها إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.وتتميزُ الزيديةُ عنْ غيرها منْ الفرقِ الشيعيةِ بمبادئَ أساسيةٍ، منها: الإيمانُ بوجوبِ الخلافةِ بعدَ النبيّ صلى الله عليه واله وسلم، وأنّها حقٌّ لكلّ مسلمٍ مُؤهّلٍ لها. وجوبُ الخروجِ على الحاكمِ الجائرِ لإصلاحِهِ أو عزلِهِ إذا لزمَ الأمرُ. الإيمانُ بِحريةِ الإرادةِ وأنّ الإنسانَ مسؤولٌ عنْ أفعالِهِ. رفضُ الغلوّ في الدينِ والتطرفِ في المعتقدِ. لعبتْ الزيديةُ دورًا هامًا في التاريخِ الإسلاميّ، فقدْ حكمتْ أجزاءً واسعةً منْ العالمِ الإسلاميّ خلالَ عصورٍ مختلفةٍ. وواجهتْ الزيديةُ اضطهادًا منْ قبلِ بعضِ السلالاتِ الحاكمةِ، ولكنها ظلتْ موجودةً حتى يومنا هذا، وتُعدّ منْ أهمّ الفرقِ الشيعيةِ في العالمِ الإسلاميّ.

المراجع :

ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن اسماعيل. (٢٠٢٣). مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن ابراهيم الرسي (المجلد ١). مكتبة أهل البيت (عليهم السلام).

ابن الوزير الحسني القاسمي. (دون تاريخ). العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم. موقع الكتروني.

أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (دون تاريخ). مروج الذهب ومعادن الجوهر. (اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المحرر) صيدا–بيروت: المكتبة العصرية.

أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. (١٩٩٣). *الملل والنحل* (المجلد ٣). بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. (١٩٧٧). *الأنساب*. (مراقبة: شرف الدين أحمد، المحرر) الهند: مطبعة دار المعارف العثمانية لحيدر آباد الدكن.

أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي. (٢٠٠٩). *رجال الكشي* (المجلد ١). (قدم له وعلق عليه ووضع فهارسه: السيد أحمد الحسيني، المحرر) بيروت، لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

أشواق أحمد مهدي غليس. (١٩٩٥). *التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن*. مصر: مكتبة مدبولي.

الأدارسة. (دون تاريخ). *أولى السلالات الإسلامية المستقلة في المغرب*. موقع الكتروني.

الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار. (١٩٨٨). *البحر الزاخر المعروف بمسند البزار* (المجلد ١). بيروت: مؤسسة علوم القرآن.

الأمير علامة اليمن أبو سعيد الحميري. (١٩٤٨). *الحور العين*. (حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: كمال مصطفى، المحرر) مصر: مطبعة السعادة، مكتبة الخانجي.

البحراني. (١٩٩٨). *الكشكول* (المجلد ١). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجاحظ. (١٩٨٢). *رسائل الجاحظ*. (حقق نصوصه وقدم لها وعلق عليها: د. محمد طه الحاجري، المحرر) بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

الحسن بن موسى النوبختي، و سعد بن عبد الله القمي. (١٩٩٢). *فرق الشيعة* (المجلد ١). (تحقيق: عبد المنعم الحفني، المحرر) دار الرشاد.

السيد شرف الدين علي بن عبد الكريم الفضيل . (١٤١٩هـ). *الزيدية الطائفة والمذهب*. مجالس آل محمد.

الشيخ جعفر السبحاني. (دون تاريخ). *المذاهب الإسلامية*. بيروت: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام).

ديار ابن اسقن. (دون تاريخ). *تايابن اسفن ، طبقات سلاطين اسلام*. ايران.

زيد بن علي بن الحسين الإمام زيد. (دون تاريخ). *تفسير غريب القرآن*.

زيد بن علي بن الحسين الامام زيد. (دون تاريخ). *مسند الإمام زيد بن علي*. (جمعه: عبد العزيز بن اسحاق البغدادي، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي. (دون تاريخ). *كتاب المقالات والفرق*. (صححه وقدم له وعلق عليه: د. محمد جواد مشكور، المحرر) ايران: مركز انتشارات علمي فرنبكي.

سعيد بن عمر العاشي الادريسي. (دون تاريخ). *تحفة الحواشي في مناقب سيدي علي المعاشي*. الرباط، المملكة المغربية: كتاب الكتروني.

سميرة مختار الليثي. (دون تاريخ). *جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول*. بيروت، لبنان: دار الجيل.

عبد الله الحسيني. (١٤٢٩هـ). *الأجوبة الهادية إلى سواء السبيل* (المجلد ١). دار مشعر للنشر.

قاسم بن إبراهيم الرسي. (١٩٩٨). *تثبيت الإمامة* (المجلد لبنان). بيروت: دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد بن اسحق ابن نديم. (دون تاريخ). *كتاب الفهرست*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الشيخ المفيد. (١٩٦٢). *الإرشاد*. (طبع على نفقة: محمد كاظم الكتبي، المحرر) النجف الأشرف، العراق: منشورات المكتبة الحيدية ومطبعتها في النجف.

محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد. (١٩٩٣). *المسائل الجارودية* (المجلد ٢). (تحقيق: الشيخ محمد كاظم مدير شانقي، المحرر) بيروت، لبنان: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد. (دون تاريخ). *أوائل المقالات في المذاهب والمختارات*. (قدم له وعلق عليه: الشيخ فضل الله الزنجاني، المحرر) ايران: مكتبة حقيقت.

محمد مهدي نجف. (١٤٠٦هـ). *صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام)*. (المؤتمر العالي للإمام الرضا، المحرر) ايران: مؤسسة طبع ونشر الاستانة الرضوية المقدسة.

محمد يحيى عزان. (دون تاريخ). *الزيدية ووسائل التقريب بين المذاهب*. موقع الكتروني: https://www.aljazeera.net.

موقع سي ان. (٢٠٠٧). *شيعة السعودية بين التهميش والاحتواء*.

ميثم خلف موسى. (دون تاريخ). *البعد الجغرافي لثورة زيدة الشهيد (عليه السلام)*. بغداد: الجامعة المستنصرية/ كلية التربية– قسم الجغرافية.